عام على الثورة

البديل

تصدر عن الهيئة الإعلامية المستقلة لدعم الثورة السورية

العـدد (٢٨) ٢٠١٢/٣/١٨ | حرية ★ عدالة ★ مواطنة | www.al-badeel.net 18/3/2012

٦٩٠ مظاهرة في جمعة التدخل العسكري. و٤٧٠ شهيداً في أسبوع
الثوار يفتتحون عامهم الثاني بمفاجآت في الرقة

افتتح ثوار سوريا الجمعة الأولى في العام الثاني للثورة بتظاهرات ومفاجآت عديدة تمثلت بشكل أساسي في فشل ذريع للسلطات القمعية، حيث خرجت ٦٩٠ مظاهرة في عموم أنحاء سوريا كان أبرزها انتفاضة مدينة الرقة التي تظاهر فيها ١٠٠ ألف شخص.

وقال ناشطون إن الرقة فاجأت النظام بانتفاضتها المفاجئة في جمعة «التدخل العسكري الفوري» من دون أن تترك له القدرة على التنبؤ بخروج «مدينة الوفاء» كما كان يصفها الاعلام الرسمي عن سيطرته. وسقط في انتفاضة الرقة في يومي الجمعة والسبت الماضيين٢٥ شهيداً، بالتزامن مع اقتحام النظام للمدينة بالدبابات انتقاماً من تتويجها مطلع العام الثاني من الثورة بخروجها عن عباءة نظام الشبيحة.

كما سجل الأسبوع الماضي الذي سقط خلاله ٤٧٠ شهيداً مفاجأة أخرى باختراق مدن وبلدات الساحل الحصار الأمني الخانق، وخرج احتجاجات في قلب اللاذقية وجبلة وبانياس. وتواصل الحراك الثوري التصاعدي في المحافظات الأخرى، وخاصة في حلب التي ثارت يوم الخميس الماضي من محيط قلعة حلب التاريخية. وفي تطور لافت، انتقلت الاشتباكات المسلحة بين الجيش الحر وكتائب النظام إلى قلب العاصمة دمشق، بعد تصدي المنشقين لعملية اقتحام لأحياء برزة وجوبر والقابون، فيما شهدت مدينة الحسكة أكبر تظاهرة منذ اندلاع الثورة بخروج ٥٠ ألف مواطن في تشييع أحد الشهداء.

ورداً على مفاجآت العام الجديد، رد النظام بفبركة تفجيرين جديدين في دمشق قتل خلالهما عسكريين وعناصر تابعين له إضافة إلى مدنيين. وتقاطعت معظم قوى المعارضة في اتهام الأجهزة الأمنية بالوقوف وراء جريمة التفجيرين بهدف التغطية على فشله المتمثل بخروج ٦٩٠ تظاهرة في الجمعة الأخيرة، بينما كانت هناك تظاهرة واحدة مؤلفة من بضعة أشخاص في مثل هذا الوقت من العام الماضي.

دولياً، تصاعدت الضغوط الدبلوماسية ضد النظام من قبل دول مجلس التعاون الخليجي التي أغلقت جميع سفاراتها العاملة في دمشق، بينما أكد رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان أن بلاده تبحث إقامة منطقة عازلة على الحدود مع سوريا. وقال المبعوث العربي الأممي إلى سوريا كوفي أنان إنه ينبغي التعامل مع الوضع في سوريا «بحذر شديد للغاية» لتجنب تصعيد من شأنه زعزعة استقرار المنطقة.

ونفى الأردن تحرك معدات عسكرية سعودية الى المملكة لتسليح الجيش السوري الحر بعد تقارير عن تحرك معدات عسكرية سعودية إلى الأردن لتسليح الجيش الحر» بحسب مصدر دبلوماسي عربي.

الثورة وسوريا المستقبل

اليوم تدخل الثورة عامها الثاني، ويأمل السوريون أن يكون هذا العام هو عام الحرية، والتخلص من الاستبداد مرة واحدة وإلى الأبد، وبدأ عهد جديد في كل مفاصل الحياة، عهد أساسه الديمقراطية في السياسة، وحرية الفكر والاعتقاد، ودولة يسودها القانون، ويتمتع فيها جميع المواطنين بحقوق وفرص متساوية، ولا تهجر فيها العقول والنخب خارج الحدود، باختصار يحلم السوريون بما يستحقه بلدهم على الصعد والمجالات كافة.

بالمقابل، وفي الواقع الفعلي ما زال هذا الأمل يحتاج إلى جهود كبيرة، وما زال أمام الثورة الكثير كي تنجزه، وأمامها الكثير من المخاطر التي عليها أن تتنبه منها، والكثير من المطبات التي عليها أن تتجاوزها بأمان، وألا تنزلق فيما يريده النظام السوري لها أن تنزلق فيه.

وعلينا أن نعترف أيضاً بأن سوريا اليوم على مفترق طرق، وأن المواقف الدولية أكانت من الغرب أم من الشرق فهي ما زالت دون المطلوب على الرغم من كل الأثمان الباهظة التي دفعها السوريون على مدار العام الماضي، وهي في العمق نابعة من مصالح ضيقة، والقضية السورية هي في آخر اهتماماتها، وما التصريحات النارية من هذا الطرف أم ذاك سوى نوع من استعراض القوة اللفظية على حساب الدم السوري.

من جهة أخرى، لم تكن بعض أطياف المعارضة السورية على مستوى المسؤولية التاريخية، فبعضها حاول الاستفادة من الثورة لحساب مصالح سياسية ضيقة، وبعضها لم يخرج من عقلية الشخصنة، وبعضها الآخر كان متأخراً في اتخاذ المواقف ومتردداً، وبعضها الآخر حاول البروز من خلال المزاودة في المواقف، وهي مسائل لعبت دوراً سلبياً في حسم عملية إسقاط النظام.

وفي ظل هذه اللوحة المعقدة للثورة فإن المطلوب فعله هو التأكيد على أهمية الحراك الشعبي، هذا الحراك الذي أثبت أنه الأكثر إخافة للنظام، وأكثر ضغطاً على المواقف الدولية، ووضع المعارضة أمام مسؤولياتها من دون حرج في نقد هذا الطرف أو ذاك، تلك المسؤوليات التي يجب أن تدفعها إلى التنسيق فيما بينها، وإيجاد ميثاق شرف وطني لجميع الأطراف، ميثاق ينطلق من أهداف الثورة في إسقاط النظام، ونبذ المصالح الضيقة، ووضع تصور حقيقي للمستقبل، تصور ينطلق من أحلام السوريين البسطاء، وليس من أوهام السياسيين، أو انتماءاتهم الفكرية أو العقائدية.

ملاذ البحري

تفاؤل حذر ودعوات إلى حماية المجتمع الأهلي من الانفجار

معارضون سوريون يقيّمون عاماً من ثورة قهرت المستحيل

حسام ميرو

عبد العزيز الخيّر

محمد صالح مسلم

هوشنك أوسي

منذر خدام

دمشق – «البديل»

عام كامل مرّ على الثورة السورية أكد خلاله السوريون على أن الحرية التي خرجوا للمطالبة بها جديرة بأن يُدفع من أجلها الكثير من التضحيات، وقد بذلوا الغالي والنفيس من أجلها وما زالوا، وقد شهدت الثورة خلال هذا العام مواقف وتحولات كبرى، وصعود قوى سياسية لم تكن موجودة في السابق، وكل ذلك في ظل مناخ دولي منقسم على نفسه، ومتردد في الوقوف إلى جانب الشعب السوري، وفي التحقيق التالي تحاول «البديل» أن تقف على آراء بعض السياسيين السوريين بما يخص العام المنصرم من عمر الثورة، وكيف ينظرون إلى مستقبلها:

الخصوصية السورية

يرى حسام ميرو المنسق العام لائتلاف القوى العلمانية الديمقراطية السورية أن مجريات الثورة خلال العام الماضي تؤكد على خصوصية الثورة السورية النابعة من الخصوصية الجيوسياسية لسوريا في المقام الأول، ومن طبيعة النظام السوري في المقام الثاني، وقال: إن تأرجح المواقف الدولية وتأخرها لعب دوراً سلبيا في تأخر نجاح الثورة على الرغم من زخمها الكبير، كما لعبت وحشية النظام دورا مماثلاً، فكل متظاهر في سوريا هو مشروع شهيد، لكن النظام وككل الأنظمة الديكتاتورية مآله إلى السقوط، فالنظام وبعد كل ما أبداه من دموية في مواجهة المتظاهرين السلميين وقتل أعداد كبيرة من السوريين لم يعد طرفاً من أطراف الحل في سوريا، وإنما هو العقبة الرئيسية في وجه تحول سوريا نحو الديمقراطية.

ويتابع ميرو : وإذا كان البعض لديه مآخذ على المعارضة أو الثورة فهذا أمر طبيعي، فالثورة نتاج بشر من طبائع ومرجعيات مختلفة، والمعارضة السورية نفسها أتت اليوم إلى العمل السياسي بعد غياب الحراك السياسي عن سوريا لما يقارب النصف قرن، ومن الطبيعي أن تكون لديها أخطاء، وهذا لا يعني عدم نقدها، لكنه يعني عدم تحميلها أكثر مما تحتمل.

ويختم ميرو: لا يمكن لنا إلا أن نتفاءل بانتصار الثورة، والثورة بالنسبة لنا في ائتلاف القوى العلمانية الديمقراطية لا تعني فقط إسقاط النظام، وإنما مقدمة لبناء سورية حرة ديمقراطية، تتوافر فيها مقومات العيش الكريم والعدالة والمساواة لجميع أبنائها.

شجاعة نادرة

ويرى عبد العزيز الخيّر، القيادي في هيئة التنسيق الوطنية، أن الثورة خلال عام من عمرها حرّرت أرواح السوريين من مناخ العبودية والذل، ووضعت حداً لأسطورة مجتمع الخوف الذي صنعه النظام، معتبراً ان ذلك كان إنجازاً كبيراً حققته الثورة التي لم تكتمل في تحقيق أهدافها الكبرى الأخرى المتمثلة بإسقاط النظام. مضيفاً ان الشعب السوري كشف عن شجاعة نادرة بات يضرب بها المثل في كل انحاء العالم نظراً لحجم القمع والعنف الذي يواجهه، وهو ما لم تشهدها أي دولة من دول العربيع العربي. ويرى الخير ان الثورة في عامها الجديد على مفترق طرق، حيث يتعزز الأمل بتحقيق الأهداف التي انطلقت من أجلها بشرط استمرار سلمية الثورة.

التصعيد والتنظيم

أما محمد صالح مسلم، رئيس حزب الاتحاد الديمقراطي، يرى ان الشعب السوري خاض بكل أطيافه، عرباً وكرداً وآشوريين عاماً مليئاً بالنضال والتضحيات، لكنه يستدرك بالقول إن ذلك على ما يبدو لم يكن كافياً لإسقاط النظام، وهذا ما يستدعي من الشعب الثائر رفع وتيرة النضال في العام الجديد من الثورة، مشدداً على ضرورة أن يترافق التصعيد الثوري بدقة تنظيم العمل الميداني وضبطه. لكن القيادي الكردي المعروف بلقب (أبو ولات) لا يبدو متفائلاً بتعامل القوى الدولية مع ملف الثورة السورية، حيث يرى أن الانتفاضة أصبحت موضوعاً للمساومات الدولية. ويضيف: «نحاول حالياً إنقاذ ما يمكن إنقاذه من سلمية الثورة، ليس من أجل النظام بل لمصلحة الوطن». ويختتم حديثه بالقول إنه من الوضح أن الثورة ستتوقف عندما تتحقق أهدافها، ولن تتوقف قبل ذلك.

ثورة ضد المستحيل

بدوره، يرى الكاتب الكردي السوري هوشنك أوسي، مقيم في بلجيكا، أن ما كان مستحيلاً في سورية قد تحقق، وأنهى عامه الأوّل. الثورة السوريّة، هي ثورة ضدّ المستحيل، وقهرته. وعليه، فالإطاحة بالنظام الدموي صارت في حكم تحصيل حاصل. ويضيف: «النظام سيقاتل حتّى النهاية، والشعب سيقاتل حتّى النهاية. وأهم ما يعوّل عليه هو حدوث انشقاقات استراتيجيّة في الطائفة العلويّة. معظم جنرالات الأمن من العوائل والعشائر العلويّة البارزة والنافذة. سيزداد النظام توحّشاً، وستزداد المعارضة بؤساً وتناحراً وتفاهة. ستمتدّ دمويّة النظام الى المناطق الكرديّة». ويؤكد اوسي أن العالم لن يبقى متفرّجاً إلى ما لا نهاية. الصين وروسيا ستتراجعان في الوقت بدل الضائع.

انتفاضة في كل بيت

ويقول منذر خدام مسؤول العلاقات العامة في حركة «معاً»: إن الثورة كشفت عن ثلاثة حقائق خلال عام من النضال، الأولى هي أنه على الرغم من شراسة النظام في مواجهة المحتجين خلال عام سقط خلاله آلاف الشهداء، إلا أنه فشل في هزيمة الحراك الشعبي. كما ان النظام نفسه لا يستطيع ان يعود إلى ماكان عليه في السابق من فرض الخناق الأمني على المجتمع نتيجة صمود المتظاهرين. أما الخلاصة الثانية فتتمثل في أن النظام استطاع جر قسم من الحراك الثوري إلى التسليح، وهذا ما كان يهدف إليه منذ بداية الانتفاضة، مع عدم إغفالنا أن حمل السلاح كان في الغالب رداً على العنف الوحشي الذي تمارسه أجهزة الأمن. ويضيف خدام أن الحقيقة الثالثة هي دخول الانتفاضة إلى كل بيت، وبدأ كل شخص سوري يتأثر ويتفاعل معها بطرق مختلفة ، سواء كان مؤيداً للحراك او متردداً أو صامتاً.

تشاؤم ومآخذ

أما لؤي حسين رئيس تيار بناء الدولة فإن التشاؤم يخيم على تقييمه لعام من الثورة، حيث يأخذ على الحراك تصاعد الدعوات إلى تسليح الجيش الحر، وهو برأيه سيقود إلى حرب أهلية. لكنه يسجل نقطة إيجابية متمثلة بعودة المجتمع إلى التعاطي في الشأن العام الذي كان ممنوعاً عليه طيلة عقود.

«البديل» استطلعت آراءهم حول مستقبل سوريا الثورة وصمود الشعب

كتاب ومحللون عرب يحذرون من إهمال احتمالات الحرب الأهلية

بيروت – «البديل»

لم تحظ ثورات الربيع العربي بما حظيت به الثورة السورية من إشغالها للمحللين والكتاب والمراقبين في محاولة لتحديد مساراتها الممكنة، وتصويب بعضهم ما اعتبروه مخاطرَ تحيط بهذه الثورة التي أقل ما يقال فيها أنها أربكت «التحليل السياسي»، إذ أنّه مع غياب الحسم السريع للنتيجة، تقترب الثورة لتكون معطى يمكن الحديث عنه في إطار ما تشهده من تطورات في اليوم الواحد، وهذا هو أحد مكامن القلق الحالية التي عبر عنها العديد من الكتاب والمحللين الذين استطلعت «البديل» آراءهم حول مآلات الثورة السورية في عامها الثاني، فهناك على سبيل المثال نقطة إشكالية تقلق معظم المراقبين، وخاصة المتعاطفين مع خط التغيير الذي ستحدثه، وهي قدرة الثورة أن تتجاوز بإرهاصاتها المحلية والاقليمية قدرة الكيان السوري على احتمالها من خلال دفع النظام مكونات المجتمع السوري باتجاه الحرب الأهلية، وتحديث عقلية الانتقام بطريقة تجعله طرفاً ثالثاً بين طرفين أهليَيْن يتفانيان في قتال بعضهم البعض.

كلفة إسقاط النظام

ويقول الكاتب والمحلل السياسي اللبناني حازم صاغية إننا «نصارح أنفسنا بالقول إنّ النظام بعناده الاستثنائيّ وبدفعه الأمور إلى سويّة العنف يهدّد بإخراج كلّ شرور الاجتماع والتاريخ السوريّين ودفعها في وجوهنا. هذا الاحتمال السيّء، على شكل احتراب أهليّ ونزاع طائفيّ، لا يجب إطلاقاً إهماله أو استبعاده بسبب التفاؤل الذي تستحضره الثورة».

ويضيف الكاتب والصحافي البارز: «صحيح أنّ النظام آيل، في نهاية الأمر، إلى السقوط، وهذا كلّه لن ينفعه في شيء. إلاّ أنّه بهذا السلوك الشمشونيّ يرفع كلفة إسقاطه على المجتمع السوريّ بأسره، وربّما على منطقة المشرق العربيّ تالياً، كما لو أنّه يقول: «بعدي الطوفان». ويؤكد صاغية أن «ما يضاعف احتمالاً كهذا هو عدم حصول تدخّل دوليّ أو إقليميّ يعجّل في السقوط. فمثل هذا التخلّي الناجم عن اعتبارات كثر الحديث عنها، سيؤدّي إلى انتشار الظاهرات المخيفة وإلى استشرائها. ليتنا نكون مخطئين».

الانفجار العظيم

من جهته، يتساءل الكاتب اللبناني سعد محيو: «هل يندلع في سورية «الانفجار العظيم» في السنة الثانية للانتفاضة، فيتمزّق النسيج الوطني، وتتقطع الأوصال الاجتماعية، وتغرق البلاد والعباد والمشرق برمته في أتون حرب أهلية إقليمية لاسابق لها في التاريخ الحديث، أم تحدث المعجزة وتعبر بلاد الأمويين إلى مرحلة انتقالية يتغيّر فيها الجميع بموافقة الجميع؟».

وفي محاولة الإجابة يطلب الكاتب بأن لا يتم طرح هذا السؤال على أنصار النظام والمعارضة، مبرراً ذلك بالقول إن كلاً منهم مستكين ليقين لايهتز بأنه منتصر لامحالة، وقريبا. ويضيف محيو أن «الصورة ليست على هذا النحو القاطع بين الأسود والأبيض. كما أن الوضع الدولي (الذي هو في الواقع العامل الحاسم الراهن في سورية والمنطقة في هذه المرحلة)، ليس هو الآخر على هذه الوضعية القاطعة».

وحول الحلفاء الدوليين للنظام، يرى محيو أن مايريده الروس والصينيون من «مقاومتهم وممانعتهم» في سوريا هو بالدرجة الأولى منع أميركا من التدخل في شؤونهم الداخلية (عبر سيناريوهات الربيع المتنقّل من أوروبا الشرقية إلى الشرق الأوسط)، جنباً إلى جنب مع مطالب استراتيجية وأمنية أخرى تتعلّق بتحسين المواقع في كل من النظام العالمي ومناطق العمق الجغرافي. ويحذر الكاتب سعد محيو من أن يأتي الهدف الاستراتيجي للولايات المتحدة بتغيير وجه الشرق الأوسط– ومن ضمنها دعم الثورة السورية– بثمن تكتيكي فادح: تفكيك الدولة السورية، بدل تفكيك النظام وحده. ويشكك الكاتب في ان يكون النظام والمعارضة على بيّنة من هذه الوقائع، ويرى أنه وحدها المعجزة باتت قادرة الآن على انتشال سورية من هذه المقادير (الحرب الأهلية)، وهذه المعجزة بحسب محيو تتضمن حلاً وسطاً «إنها تلك التي لايموت فيها الناطور، فيحافظ النظام على بقائه عبر تغيير نخبته الحاكمة الراهنة (كما حدث في مصر وتونس واليمن، وحتى نسبياً في ليبيا)، وينغمس في مرحلة انتقالية جديدة وجدّية بإشراف دولي، وينال الشعب السوري حقه التاريخي في الكرامة والحرية».

معجزة وانتصار

أما الكاتب الفلسطيني معن البياري الذي كتب بغزارة في مساندة نضال الشعب السوري، فيرى أن الثورة السورية دلّت على معجزة صنعها الشعب السوري في ملحمته الباهرة، منذ بدأها قبل أكثر من عام. وانتصرت هذه الثورة على كل الخوف الذي تراكم طويلاً في عقود نظام الأسد الأب والابن، حين تصدّت لهذا النظام ببسالة وروح فدائية استثنائية.

ويضيف البياري: «سقط النظام الغاصب للسلطة أخلاقياً، بشنه حرباً على مواطنيه، وسقطت شرعيته التي كان يتوهمها لنفسه، وسقطت مزاعمه إياها عن المقاومة والممانعة. ولا مجازفة في التأكيد، هنا، أن هذه الثورة الظافرة ستنتصر، وتأخذ سوريا إلى غير المطرح الذي أوقعها فيه النظام المستبدّ، أزيد من أربعة عقود مضت، إلى أفقٍ يتحرر فيه السوريون من جور حكم آل الأسد، ويمتلكون فيه حق تقرير مصيرهم».

ويعترف الكاتب أن الشعب السوري فاجأه بالروح الجسورة لديه، وبهذه القدرة على الصمود لديه، مضيفاً: «لم يفاجئني النظام بعسفه المقيت، وبإرهابه المتنقل، وباستخدامه الجيش ضد هذا الشعب. ... وشعبٌ لديه هذه القدرة على مواجهة أعتى نظام في العالم سينتصر، قصر الوقت أم طال، ونحتفل، قريباً إن شاء الله، بانتصاره في دمشق وحمص وإدلب ودرعا. ويقول بلهجة تفاؤلية: «نحن العرب إخوة السوريين الذين ننتظر عودة سوريا إلينا في موقعها القيادي والطليعي في التنوير والحداثة والمدنية والمقاومة ، حين تكون حرة مستقلة، نظيفة من الطغاة والفاسدين والقتلة».

خطت شعاراتها الأولى أنامل أطفال درعا

الثورة ..محطات كثيرة لقطار اسمه الحرية

مضى عام على الثورة السورية، وهي حتى الآن تعد الأطول بين ثورات الربيع العربي التي انطلقت في تونس ومصر وليبيا واليمن، وشهدت الثورة السورية محطات كثيرة منذ انطلاقتها، ويعتبر البعض أنها انطلقت في ١٥ آذار من العام الماضي، وهو تاريخ المظاهرة الأولى التي شهدها محيط الجامع الأموي في العاصمة دمشق، حين أطلق أبناء شعبنا اتلشعار الشهير «الشعب السوري ما بينذل»، أما البعض الآخر فيعتبر أن ١٨ آذار هو التاريخ الفعلي لانطلاقة الثورة، إثر حركة الاحتجاجات التي انطلقت في مدينة درعا، وذلك بعد أن اعتقل الأمن السوري عددا من الأطفال الذين كتبوا على الجدران «الشعب يريد إسقاط النظام»، ولم يتوانَ الأمن السوري عن تعذيبهم، وعدم تسليمهم لأهلهم، وقد كان يوم ١٨ آذار هو يوم «جمعة الكرامة» ، وهو الاسم الذي ارتبطت به الثورة السورية، وأيا كان التاريخ الفعلي لانطلاقة الثورة فإنها منذ منتصف آذار الماضي بقيت شعلة الثورة قوية، وانتشرت في كل أنحاء البلاد، ودفعوا في سبيل الحرية وما زالوا الكثير من التضحيات، تلك التضحيات التي جعلت من الثورة السورية أكثر الثورات العربية عظمة في نظر الكثير من الشعوب والمراقبين، خاصة وأن حياة السوريين لمدة نصف قرن تحت النظام الاستبداي كانت قد ألغت من حسابات الكثيرين بما فيهم شرائح واسعة من السوريين أن هذا الشعب مستعد لبذل الغالي والنفيس من أجل الحرية.

كان الشهر الأول من الثورة بمثابة اختبار حقيقي لمدة قدرتها على التوسع والانتشار، وبالفعل امتدت الثورة خلال آذار ٢٠١١ إلى دمشق، وبانياس، واللاذقية التي شهد المحتجون فيها بطشاً عنيفا من قبل قوات الأمن، وكان يوم ٢٣ هو الأكثر دموية، حيث استشهد أكثر من ١٠٠ مواطن في يوم واحد، أما يوم ٢٥ آذار فقد تم فيه إحراق مقر حزب البعث في درعا، بما يمتلك هذا المقر من دلالات على الاستبداد الذي عاشه السوريون.

أما اللافت في شهر نيسان فهو امتداد رقعة الاحتجاجات إلى مناطق متعددة في سورية، وخاصة إلى مناطق شمال سورية، ومشاركة الأكراد والقامشلي في التظاهرات للمرة الأولى على الرغم من امتناع الأحزاب الكردية عن المشاركة، وأعلنت السلطات بعدها دراسة أوضاع الأكراد المحرومين من الجنسية السورية، تحديدا ، وقد شهد هذا الشهر أيضا لجوء الإعلام الرسمي لرواية «العصابات المسلحة» وإرسال المزيد من التعزيزات العسكرية إلى درعا، وتزايد الدعوات المطالبة بإسقاط النظام.

وفي ٢٤ نيسان جاء البيان الأول للصحافيين والكتاب السوريين الذين كسروا حاجز الصمت مبكراً، وأعلنوا عن كذب الإعلام السوري، ودعوا زملاء المهنة في المؤسسات الرسمية إلى «التوقف عن أداء مهامهم، وعدم المشاركة في التضليل الإعلامي»، وقد وقع على البيان آنذاك أكثر من ١٦٠ صحافيا وكاتبا.

وفي شهر أيار عمت المظاهرات مختلف المناطق السورية، وحاول المحتجون اختبار الجيش النظامي في جمعة «حماة الديار» التي سميت باسم هذا الجيش، وذلك في محاولة لثنيه عن إطلاق النار على المتظاهرين، لكن هذه الصرخة جوبهت من قبل الجيش بمزيد من القمع، ما جعل يوم ٢٧ أيار يوماً فارقا في تاريخ الثورة، حيث اقتنع المحتجون بأن الجيش النظامي لن يقف إلى جانبهن كما فعل الجيش في كل من تونس ومصر.

أما شهر حزيران فقد شهد خروج أكبر مظاهرة في مدينة حماة، وقدر عدد المشاركين فيها بحوالي ٢٠٠ ألف متظاهر، وذلك في الوقت الذي كانت فيه حملات النزوح إلى تركيا قد اتخذت تتزايد، ووصل عدد اللاجئين إلى ١١ ألفاً بحسب التصريحات التركية آنذاك، كما شهد هذا الشهر قصف جسر الشغور بالمروحيات للمرة الأولى، هذا القصف الذي ذهب ضحيته ٣٨ شهيداً، كما شهدت التصريحات الدولية ارتفاعا في وتيرتها، وللمرة الأولى صرحت هيلاري كلينتون وزيرة الخارجية الأمريكية بأن «نظام الأسد على وشك فقدان الشرعية».

وفي شهر تموز أرخت مدينة حماة لأكبر تظاهرة في الثورة السورية بخروج نصف مليون متظاهر في ساحة العاصي، وذلك في جمعتين متتاليتين، وحضر الثانية منها السفيران الأمريكي والفرنسي، وتصاعدت حدة التصريحات بين دمشق من جهة وواشنطن وباريس من جهة أخرى، خاصة مع هجوم مؤيديين للنظام على السفارتين الأمريكية والفرنسية في العاصمة دمشق.

أما شهري أب وأيلول فقد شهدا تحركات غربية وعربية مكثفة، كان أبرزها فرض العقوبات على النظام السوري من قبل الجامعة العربية، وذلك بعد زيارة نبيل العربي إلى دمشق في ٩ أيلول الذي حمل إلى النظام مقترحات حول المبادرة العربية، تلك المبادرة التي رفضها المحتجون الذين خرجوا في جمعة «ماضون حتى إسقاط النظام» يوم ١٦ أيلول.

وفي ٢ أكتوبر تشكل رسميا المجلس الوطني السوري في استنبول في تركيا، واستبشر السوريون خيرا به، وخرجوا لتأييده في يوم جمعة تم تخصيصه لهذا الغرض، تحت شعار «المجلس الوطني يمثلني»، واعتقد البعض مع تشكيل المجلس بأن سوريا ذاهبة نحو السيناريو الليبي، خاصة مع تصريح الدكتور برهان غليون بأن «تشكيل المجلي كان الخطوة الأصعب، وأن الكثير من الدول جاهزة للاعتراف بالمجلس الوطني السوري»، وهو الأمر الذي لم يحصل حتى اليوم إلا على نطاق محدود.

أما شهري نوفمبر وديسمبر فقد أخذت مطالب المحتجين تذهب نحو المطالبة بالتدخل الدولي وإنشاء مناطق عازلة وطرد السفراء السوريين من الدول العربية، وتزامن ذلك مع حالة مد وجزر بين النظام السوري والجامعة العربية حول البروتوكول الذي تبنته الجامعة، وكانت النتيجة موافقة النظام على استقبال المراقبين في ٢٢ كانون الأول.

أما الشهور الأولى من عام ٢٠١٢ فقد شهدت فشل بعثة المراقبين العرب، ومن ورائها الجامعة العربية تطبيق البروتوكول، كما شهدت القرارات المقدمة لمجلس الأمن من أجل إدانة النظام السوري إشهار فيتو مزدوج من قبل روسيا والصين مرتين، بالإضافة إلى انعقاد مؤتمر «أصدقاء سوريا» في ٢٤ شباط الماضي في تونس، وقد أتت نتائجه مخيبة لآمال الشعب السوري وللمجلس الوطني.

ومع دخول الثورة عامها الثاني بدأت تركيا تلوح من جديد بإنشاء المنطقة العازلة، وظهور دعوات متعددة لتوحيد المعارضة السياسية، مع دخول مدينة الرقة بشكل قوي على خط الثورة في حراك لافت، وهو ما يجعل المنطقة الشمالية بأكملها على خارطة الثورة السورية.

حراك اجتماعي قوي واستعصاء سياسي مزمن

عام على ثورة تكسب بالنقاط بدلاً من الضربة القاضية

المحرر السياسي:

«إذا عدتم إلى بيوتكم سيأتيكم النظام ويحرقكم بدخلها..لا تتراجعوا حتى لو قتل منكم عشرات الآلاف.. النظام سيعود ويقتلكم بمئات الآلاف إذا استسلمتم». العبارة السابقة التي ردددها المعارض السوري توفيق حلاق في برنامج إعلامي لا تأتي من باب التحريض والغوغائية، بل تلخص في العمق المرحلة التي وصلت إليها مآلات الثورة بعد مرور عام على اندلاعها.

كلمة «مأزق» لاتحمل في مضمونها معطى سلبياً لتوصيف الحالة، بل يقصد بها فقط أن إسقاط النظام لم يتحقق حتى اليوم في الوقت الذي يرابط الناس في الشوارع والأحياء، ويتظاهرون على الرغم من الصواريخ التي تتساقط فوق منازلهم وتدمرها بالكامل.

منتصف الهزيمة

حالة الاستعصاء هذه ليست من طرف واحد، فالنظام هو الآخر يقف في منتصف كل شيء، منتصف الانتصار ومنتصف الهزيمة. القوة العسكرية تم استخدامها بشكل شبه كامل من دون أن ينتج عنها رفع الثوار للراية البيضاء، فالتسليم بالهزيمة يعني بالنسبة للمعارضين «وفاة سوريا»، هي ثورة لا مكان فيها لـ«القتلة»، وهو قمع في دولة لا مكان فيها لـ«العصابات المسلحة» بحسب النظام، هي إذاً سوريا التي لن تتسع للجميع بحسب الاتجاه الذي يدفع به النظام البلاد، أي إلى الهاوية.

النظام لم يحسم المعركة لأن الحركة الاحتجاجية تحظى بحاضنة اجتماعية قلّ نظيرها في تاريخ التحولات السياسية التي شهدتها سوريا، فالمسألة ليست مواجهة تنظيم ينتهي بالقضاء على قادته البارزين، بل حركة اجتماعية أوجدت لها جذوراً عميقة خلال وقت قصير. وإذا كانت حالة الاستعصاء المتبادلة بين النظام والمعارضة تجعل من تقدم أي طرف وتراجع الآخر يحسب بالنقاط، فإن احتمالات الحسم بالضربة القاضية لإسقاط النظام لا تلوح في الأفق حتى اللحظة الراهنة.

ثلاث مراحل للثورة

ما هي التغيرات التي حدثت في جسم الثورة خلال العام الماضي؟. يمكن القول إنها مرت بثلاثة مراحل حتى الآن.

المرحلة الأولى امتدت من ١٥ آذار بتظاهرة سوق الحميدية في قلب العاصمة دمشق إلى ١٨ نيسان عندما اجتاحت قوات الأمن مدينة حمص، واستولت على ساحة الساعة (الحرية) في قلب المدينة. وكان أبرز أحداثها أيضاً اقتحام الجامع العمري مرتين، ودخول قوات الجيش إلى درعا، واقتحام مدينة دوما في ريف دمشق، بعد أن شهدت محاولة جادة لاحتلال ساحة العباسيين في قلب العاصمة عندما توافد إليها آلاف المحتجين من ريف دمشق.

أما المرحلة الثانية فقد امتدت حتى ٣١ تموز الماضي، والتي انتهت باقتحام قوات عسكرية كبيرة مدينة حماة واستيلائها على ساحة العاصي. وكان من أبرز ملامحها، نجاح المتظاهرين في إقامة تجمعات جماهيرية حاشدة على طريقة ميدان التحرير في حماة ودير الزور، كما بدأ زخم التظاهرات ينتقل إلى إدلب وريفها لتصبح مركز ثقل احتجاجي بديل عن المناطق السابقة التي انكفأت تظاهراتها إلى الأحياء الداخلية بعيداً عن الساحات العامة.

المرحلة الثالثة، وهي الأكثر تعقيداً، بدأت مع اقتحام ساحة العاصي في حماة، وامتدت حتى اليوم، وفيها تشكل الجيش الحر الذي بدأ يشكل قوة عسكرية متناثرة يصعب على القوات النظامية القضاء عليها، كما يصعب على الجيش الحر الذي تشكل أساساً من المنشقين إلحاق الهزيمة بالقوات النظامية، واعتمدت على الكمائن والهجمات الخاطفة على مراكز أمنية وعسكرية، وتكامل هذا التطور العسكري مع تأسيس المجلس الوطني السوري الذي تشكل في أكتوبر الماضي برئاسة برهان غليون. في هذه المرحلة، تصاعدت الدعوات إلى عسكرة الثورة كاستجابة طبيعية رداً على الحملات العسكرية للنظام، والتي وصفتها الأمم المتحدة والمجتمع الدولي بـ«الوحشية»، كما تكاثرت عدد نقاط التظاهر لتفوق الـ٦٠٠ تظاهرة أيام الجمعة، لكن هذا الكم جاء على حساب النوع، فأكبر التظاهرات لا يتجاوز عدد المشاركين فيها الـ٢٠ ألفاً منذ اقتحام ساحة العاصي، باستثناءات قليلة، لكن واحدة من أبرز ما سجلته هذه المرحلة هو دخول مدينة حلب وريفها على خط الحراك الثوري، لدرجة تشكيلها تحدياً جديداً أمام النظام الذي كان يفاخر بهدوء مدينتي حلب ودمشق كدليل على موالاة الغالبية له. حتى الآن فإن الثورة السورية هي «ثورة ثقيلة»، تتحرك ببطء شديد، و ويبدو في الوقت نفسه أنه من الصعب، بل من المستحيل، دفعها إلى التراجع.

الحل الوسط

حالة التعادل السلبي في الثورة السورية امتدت إلى الساحة الدولية أيضاً، حيث استخدمت روسيا والصين حقو النقض (الفيتو) مرتين لإحباط قرارات تدين النظام السوري. في المقابل، لم تحظ المبادرات التي تقدمت بها كل من بكين وموسكو حتى الآن بأدنى قبول لدى المعارضة، وبذلك فإن «الحل الوسط» أصبح هو الآخر هزيمة في نظر كل من النظام والمعارضة.

صعود وأفول

من جانب آخر، كشفت الثورة عن ديناميات تعمل بسرعتين متصادمتين على صعيد القوى الميدانية، بمعنى أن الثورة وإن كانت لم تشهد تراجعاً أو انتكاسة ميدانية ترقى إلى درجة الضربة القاضية إلا أنها شهدت تصاعد قوى وأفول أخرى. ففي البدايات، عندما انطلقت التظاهرات من درعا كانت المساجد تستخدم تكتيكيا كنقاط لتجمع المتظاهرين، وكان معظم قادة الحراك من العلمانيين، وقوائم الاعتقالات الأولى تؤكد ذلك بوضوح. لكن مع تزايد حالة الاحباط في الشارع بدأت الحالة الدينية تلعب دوراً في تقبل المتظاهرين ما يمكن تسميته «الضربات المتلاحقة» من النظام، ورافق ذلك ضخ إعلامي كبير لتغذية هذا الخط. وفي النتيجة، كان الإخوان المسلمون والتيارات الإسلامية الأخرى من الجهات التي استفادت بشكل كبير جداً من حالة الاستعصاء، فهي بحكم الغربة التي عاشتها عن المجتمع السوري منذ بداية ثمانينات القرن الماضي وجدت الوقت الكافي لإعادة تنظيم نفسها، وبناء شبكة من المؤيدين في معاقلها التقليدية. في الجهة المقابلة، ترسخت ما اصطلح على تسميته إعلامياً بـ«معارضة الداخل»، والتي تمثلها هيئة التنسيق الوطنية التي ميزت نفسها عن المجلس الوطني بـ«لاءات» مثيرة للجدل ترفض فيها العنف والتدخل الخارجي والطائفية، كما ظهرت قوى وتشكيلات سياسية جديدة على الساحة، وكان آخرها ائتلاف القوى العلمانية الديمقراطية الذي يضم عددا كبيراً من الأحزاب والتيارات،

أكد على أن المفاوضات مع النظام أصبحت جزءاً من الماضي
عبد الباسط سيدا: مهمة الجيش الحر ضبط التسليح

البديل – اسطنبول

أكد الدكتور عبد الباسط سيدا عضو المكتب التنفيذي في المجلس الوطني السوري لـ«البديل» أن المجلس كان منهمكا في المشاورات مع الأطراف الدولية والعربية حول شرح الأزمة السورية ،وخطورة استمرار آلة القتل على يد قوات الأسد.

وقال في اتصال هاتفي من اسطنبول إن المجلس أعاد ترتيب مكاتبه التنفيذية بشكل فاعل، موضحا أنه جرى تفعيل بعض المكاتب الحيوية، منها المكتب القانوني والعلاقات الخارجية، ومكتب متابعة حقوق الإنسان.

وحول المواقف العربية من تسليح الجيش السوري الحر أفاد سيدا أن المجلس يقف وبكل قوة خلف مطالبات المملكة العربية السعودية لتسليح الجيش، مشيرا إلى أن الموقف السعودي والقطري من أكثر المواقف الفاعلة في الأزمة السورية. وجدد حق السوريين في الدفاع عن النفس بكل الطرق، الذي اعتبره حقاً مشروعاً في القانون الدولي، خصوصاً وأن النظام يمعن في القتل والتنكيل بالشعب.

وأوضح أن اللقاء بين المجلس الوطني السوري وقيادات الجيش الحر تمخض عنه التنسيق المشترك على أعلى المستويات، وجرى الاتفاق على أن تكون القيادة السياسية مسندة إلى المجلس الوطني، فيما تكون مهمة الجيش الحر الإشراف على عملية تدريب المنشقين الجدد، والإعداد لجيش وطني يحمي السوريين وليس النظام. مؤكداً أن هناك تجاوب إيجابي من الجيش الحر.

وأشار سيدا إلى أن مهمة قيادة الجيش الحر هي ضبط عملية التسليح، وتوحيد القوى المنشقة من الجيش النظامي في بوتقة عسكرية واحدة، فضلا عن ضرورة توحيد القرار العسكري، إلا أنه أقر بوجود اختلاف في بعض وجهات النظر بين الجيش الحر والمجلس.

وحول الدور التركي في الأزمة السورية قال سيدا إن سياسة تركيا تنطلق من مصالح تركيا في سورية، و «لا ننسى التداخل الديمغرافي لتركيا مع سورية، وموقع تركيا يمنحها دوراً مميزاً في الأزمة» مشيراً إلى أنها تتحرك وفق حسابات معقدة.

وقال إن لقاء المجلس مع وزير الخارجية التركي أحمد داوود أوغلو كان إيجابيا، وكشف عن أن الوزير أكد لنا في المجلس أن الدور التركي لم يتراجع عما كان عليه، وأنهم ماضون في دعم المعارضة السورية.

وحول إقامة المنطقة العازلة في تركيا أوضح سيدا أن المجلس سيقدم في مؤتمر «أصدقاء سورية» الذي سينعقد في الشهر المقبل شكل وآلية تنفيذ المنطقة العازلة، لافتا إلى أن إمكانات تركيا جاهزة لتنفيذ هذه المنطقة.

وحول مستقبل العملية السياسية، وجهود عنان لوقف المجازر في سورية، أكد سيدا أن المفاوضات مع نظام الأسد باتت جزءاً من الماضي، وقال : نحن في المعارضة لا نقبل الحديث عن بقاء الأسد في السلطة، وإنما نتحدث عن التفاوض حول آلية رحيل النظام، وكل مبادرة لا تنص على رحيل الأسد لا نقبل التعامل معها إطلاقاً.

ودعا سيدا روسيا إلى إعادة النظر في الأزمة السورية، وإلا لن يكون لها مستقبل في الشرق الأوسط، معتبراً أن الموقف الروسي بدأ يتزحزح قليلا بعد انتقادات وزير الخارجية سيرجي لافروف للأسد في مجلس الدوما.

ائتلاف القوى العلمانية: الشعب ماض في طريقه لإسقاط النظام

أصدر ائتلاف القوى العلمانية الديمقراطية السوريّة بياناً بمناسبة مرور عام على انتفاضة الشعب السوري. وجاء في البيان: «عام مرّ على انتفاضة شعبنا السوري العظيم، هذه الانتفاضة التي انطلقت من جنوب الوطن الحبيب، لتمتد على كامل ساحات الوطن : من وسطه، إلى ساحله، إلى شماله، إلى باديته، مروراً بعاصمته وريفها، مشركةً فيها أطياف وفئات هذا الشعب العظيم كافة التي انتفضت مطالبة بالحرية والكرامة، وحقوقها المتساوية في المواطنة الكاملة». وأضاف البيان أن السلطة حاولت جر الانتفاضة إلى شكل من أشكال الطائفية والتسلح، ليقينها أن أكثر أسلحتها فتكاً هو تقسيم الشعب المنتفض عمودياً عبر تحييد وتخويف الأقليات القومية والدينية والطائفية ، مضافاً لذلك تبرير استخدامها العاري لقوة السلاح في مواجهة «عصابات مسلحة أو مندسة « مفترضة .واعتبر الائتلاف أن السلطة وإن نجحت جزئياً في مسعاها إلا أن ذلك لا يقلل إطلاقاً من زخم وشعبية وسلمية الانتفاضة السورية في منحاها العام، وما ازدياد نقاط التظاهر وتوسعها إلى أكثر من منطقة إلا دليل على أن الشعب السوري الذي قدم آلاف الشهداء وعشرات آلاف الجرحى والمعتقلين والمهجرين على مذبح سعيه لنيل حريته وكرامته مازال ماضٍ في الطريق الذي اختطه نحو إسقاط النظام ،وإقامة الدولة الديموقراطية التي ينشد . وعبر الائتلاف العلماني عن اعتقاده أن «واجبنا تجاه شعبنا يقتضي منا أن نبقى أوفياءً لما توافقنا عليه عند تشكيل هذا الائتلاف من الوقوف حتى النهاية في صف الثورة، وبذل كل الجهود الممكنة في سبيل توحيد عمل أطياف المعارضة كافة، لأننا بذلك نقدم خدمة مباشرة لنجاح هذه الانتفاضة، وتقليل حجم معاناتها ، وصولاً إلى إسقاط النظام ،وإقامة الدولة التي تستجيب لطموح الشعب السوري العظيم : الدولة التي تقوم على مبدأ المواطنة الكاملة المتساوية غير المنقوصة».

خمس مجموعات سورية معارضة تشكل ائتلافا جديدا

اعلنت خمس مجموعات سورية معارضة في اسطنبول عن تشكيل ائتلاف معارض جديد، ما يعكس الصعوبة التي يلقاها معارضو الرئيس السوري بشار الاسد في تشكيل جبهة موحدة. وشكلت الحركة الوطنية للتغيير (ليبرالية) والحركة من اجل الوطن (اسلامية) وكتلة التحرير والبناء (برئاسة الزعيم العشائري السوري نواف البشير) والكتلة الوطنية التركمانية والحركة من اجل حياة جديدة (كردية) المجموعات المؤسسة للتحالف الجديد من دون اسم موحد. ونصت «خريطة الطريق السياسية» التي أعلنها قادة المجموعات المذكورة على ان «خدمة الوطن تاتي قبل مصالح الاطراف»، ودعت الى «احترام جميع الاطياف السياسية».

وردا على سؤال لوكالة «فرانس برس» حول العلاقات بين التحالف الجديد و«المجلس الوطني السوري» قال رئيس الحركة الوطنية للتغيير عمار القربي ان «هذا التحالف لم ينشأ لمعارضة اي منظمة باستثناء نظام الاسد، بل لجمع المعارضة الموجودة خارج اطار المجلس الوطني السوري». وقال رئيس «الحركة من اجل الوطن» عماد الدين رشيد «اننا نعتبر المجلس الوطني الانتقالي بنية مؤقتة ستحل مع الوقت في حين ان تحالفنا هيئة اكثر قابلية للحياة سيبقى بعد تحرير سوريا». وتابع رشيد «اختلافنا عن المجلس يتعلق بشكل خاص بمجموعات الثوار» منددا بغياب الوضوح وكثرة ارجائه قرارات في هذه المسألة.

خلقت حركة ثقافية سيخلدها التاريخ

فنون الثورة تجربة استثنائية تنافس فيها الكم والنوع

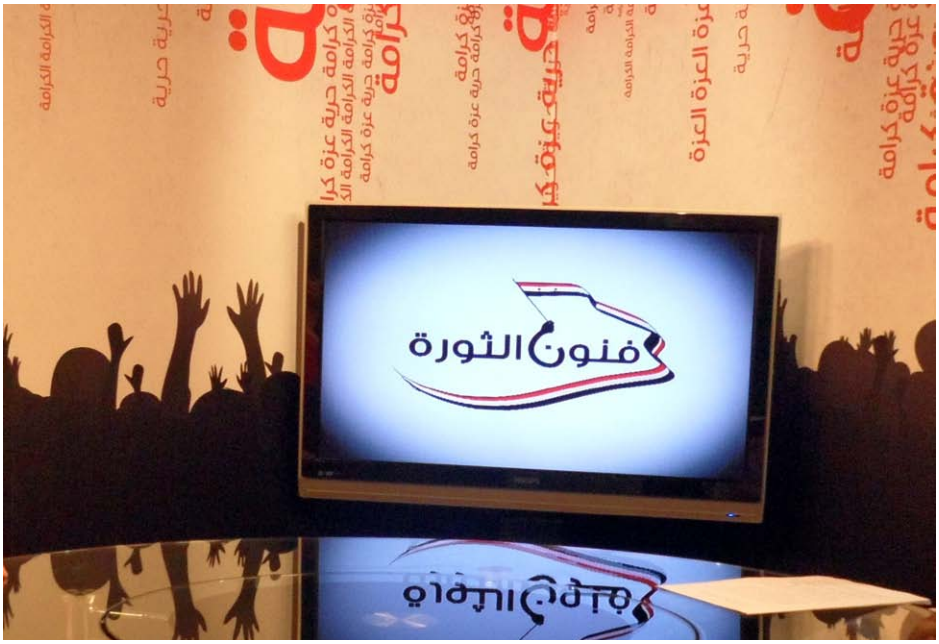

بقلم: محمد منصور

لم يحدث منذ تفجر الربيع العربي من حريق البوعزيزي في قرية سيدي بوزيد في تونس أن أفرزت أي ثورة عربية هذا الكم من الأعمال الفنية والإبداعية المتنوعة والمتعددة الرؤى والأساليب والإنجازات... حتى ليخيل للمرء أن الكثير من السوريين لا شغل لهم اليوم إلا أن ينجزوا أعمالا فنية تمجد ثورتهم.

على موقع الفيديو الشهير (اليوتيوب) على شبكة الإنترنت يكفي أن تكتب عبارة (فنون) أو (فن) أو (أغاني) أو (أغنيات) الثورة السورية حتى تنفتح أمامك عشرات الصفحات التي تضم أعمالا فنية تتنوع بين الأغنيات المصورة، والمشاهد التمثيلية، والأفلام الترويجية الإعلامية، وحتى الأفلام الوثائقية القصيرة التي تقدم في مجملها صورة سورية الجديدة، وخطابها وهواجسها وأحلامها وأفراحها وأحزانها التي ولدت من رحم الصمت والخوف بعد الخامس عشر من آذار عام ٢٠١١

استرعتني هذه الظاهرة الفنية الخلاقة باكراً، فأنجزت عنها تقارير إخبارية عدة، قبل أن أجد أن من الضروري أن يتم التسليط عليها، فكان برنامج (فنون الثورة) الذي أعددته، واضطلعت بالتعليق على مواده، على شكل حلقات يومية بثتها قناة (الأورينت) على مدار أربعة أشهر، بدءا من تموز (يوليو) ٢٠١١، وانتهت بإنجاز مائة حلقة، عرضت أكثر من خمسمئة عمل فني.

كانت المخاوف الأولى التي واجهها البرنامج هو أن تنضب مادته سريعاً، وأن يجف نبعه بعد وقت قصير، بسبب الحضور اليومي للبرنامج، ثم كان التحدي هو أن ترقى المادة التي يقدمها البرنامج، وجلها من إبداع شبان وهواة ومبتدئين، إلى مستوى ما تمثله الثورة في وجدان السوريين أولاً، وإلى مستوى تقديم عمل تلفزيوني يحترم زمن بثه اليومي، ويقنع المشاهد بمشروعيته ثانياً.

لكن كل هذه المخاوف زالت سريعاً، فبعد أن بدأ البرنامج بإعلان بريده الذي يستقبل عليه الأعمال في الحلقات الأولى، بدأ سيل الأعمال يصلنا يومياً، إلى درجة أن الأعمال بدأت تتأخر في البث بسبب كثافة ما يرد، أما بالنسبة للمستوى فقد فوجئنا بعشرات الأعمال التي لم تكن في مستوى المقبول والجيد فحسب، بل إن بعضها بالفعل كان ينافس عمل أرقى المحطات التلفزيونية، من حيث الفكرة اللماحة، والشكل الخلاق، والأسلوب الاحترافي الذي لا يغفل أدق التفاصيل على صعيد الصورة والمؤثر البصري، والقطع المونتاجي، والمؤثرات الصوتية، والموسيقا، وسواها من العوامل الهامة التي لن تفتح الأفق التعبيري للعمل ككل، ما لم تعبر عن روح إبداعية أصيلة.

لكنني كنت أفكر على الدوام أن ما يمكن أن نطلق عليه (روحاً إبداعية أصيلة) ليس مجرد تفاصيل مهنية احترافية يدركها شباب هواة أولا يدركونها، بل هي إلى جانب هذا كله، إيمان عميق بالهدف، وإحساس خلاق بنضج الفكرة التي لا تبدو حيادية بالنسبة لمن يشتغلونها، بل هو نبض يختزل الحلم السوري الجديد، بكل ما فيه من حزن ومآس وشهداء ودم وألم وبطولة... كان يستحيل بين يدي هؤلاء الشباب المبدعين إلى إلهام فني خلاق، يوثق ويمجد ويعلي راية الثورة ويحكي عن الناس البسطاء الذي رفضوا الذل والكرامة، وغدوا أيقونات للبطولة والحرية والكبرياء، وهذا يتصل بمسألة هامة تطرح نفسها حين نتحدث عن هذه الأعمال الفنية الرائعة التي قدمها شباب سورية على امتداد الخارطة الوجدانية السورية في الوطن والمغتربات، فالسوريون شعروا لأول مرة أن بإمكانهم أن ينجزون أعمالا فنية تتغنى بالوطن وحد، بعد أن ارتبط ذكر الوطن– ولسنوات طويلة– في أي عمل غنائي بالأب القائد، وبالأمل الواعد، وبسيد الوطن منذ عهد الأسد الأب، وصولا إلى عهد الابن الذي ورث كل شيء بما في ذلك الأغنيات وكلمات الشعراء وحناجر المطربين، حتى وصلت الأغنية السورية بفضل هذا الاستزلام والنفاق إلى الدرك الأسفل في مجال الغناء الوطني وغيره أيضاً.

مع فنون الثورة السورية الجديدة ولد خطاب فني جديد متحرر من قيود النفاق وفروض الطاعة، فصار الوطن في هذا الغناء هم الناس البسطاء، والشهيد، والأم التي تودع أبناءها إلى موت ينتزع الحرية من بين أنياب الطغاة، وصارت سورية – سورية لوحدها– هي أيقونة الأغنيات، لا سيد لها، ولا من يملك تمثيلها الحصري كلما ذكرت، ومن نافل القول أنه في هذا الفضاء الحر ستزدهر الأفكار والأساليب، وستنطلق روح الإبداع قوية ومعافاة، لتقدم الجديد والأصيل في القول والتعبير، ومن نافل القول أن تبرز أسماء لشباب مجهولين لم نكن نسمع بهم، يكتبون ويغنون ويلحنون، فتشرق أعمالهم بصورة الوطن ومعناه، وحلم الحرية ومبتغاه.

أسماء مثل خاطر ضوا، ووصفي معصراني، ويحيى حوى، وحسام طحان، والمعتصم باللّه العسلي، وأحمد الكردي، وغيرهم، وبرزت أسماء فرق ومجموعات، منها ما قدم أعمالا غنائية محورة عن أعمال شهيرة، مثل صفحة (دندنة اندساسية) التي استلهمت أغنيات السيدة فيروز من أجل تقديم اغنيات تمجد الثورة، وتسخر من الطغاة، وهناك مجموعات أخرى قدمت أعمالا متنوعة وأفلام ترويجية متميزة ، مثل (فريق الملتيميديا في الثورة السورية)، وهو الأفضل بلا منازع في البروموهات والرسائل التلفزيونية، ,وفريق (رسائل الحرية)، ومدونة (كبريت) التي تنوع إنتاجها بين الغنائي والوثائقي، واستكشات الكارتون وأبرزها (يوميات معتر)، فضلا عن فريق (معكم) الذي قدم أول مسلسل لوحات تمثيلية على اليوتيوب في تاريخ الثورة السورية بعنوان (حرية وبس)، ثم أنجز سلسلة من المسلسل ذاته في (٢٥) حلقة عرضتها قناة الأورينت حصرياً في رمضان، لتنافس دراما كانت تتلهى بالهذر الفارغ، كما أبدع فريق (معكم) من الشباب المغتربين السوريين وسواهم أعمالا غنائية يبقى أشهرها (نحنا معكم) تلك الصرخة الغنائية العذبة التي تشكل مع أعمال شهيرة مبكرة مثل (بدنا نعبي الزنزنات– قالوا عنا مندسين– معلش درعا معلش– أنا سوري وفخور– يا زعيم الأمة العربية– ع الجنة رايحين– عرس الشهادة) وسواها العشرات من أعمال فنية لمجموعات وتنسيقيات في الخارج والداخل، تشكل في معظمها صورة خلاقة لثورة خلقت حركة ثقافية وفينة سيخلدها التاريخ، باعتبارها تأكيداً لحقيقة أن هذه الثورة ليست مظاهرات عابرة، ولا فورة غضب، بل تعبيراً عن مشروع وطن جديد يحاول السوريون استعادته بشتى السبل والصور.

يا دكتور

أصبح الدكتور برهان غليون مالئ الدنيا وشاغل الناس (مع الاعتذار للمتنبي) ليس بسبب إنجازاته الثوريّة ، بل لبراعته في إطلاق تصريحات تثير الاستغراب أكثر من أي شيء آخر، و تُخمد بصيص الأمل في أن يرتقي أداء المجلس الوطني إلى مستوى تضحيات الشعب السوري العظيم.

في حوار أجرته معه إحدى الفضائيات قال الدكتور غليون إنه سوف يستقيل إذا لم يفعّل المجلس الوطني عمله خلال شهرين و هذا التصريح الذي يحمل في طيّاته اعترافاً صريحاً بعدم فعاليّة المجلس يعتبر وصفة ناجعة للإحباط ، حيث أتى في ظلّ تصعيد خطير للحرب التي تشنّها قوات الاحتلال الأسدي على المدنيين.

و من جهة أخرى فإن الشعب السوري الثائر الذي اهتزّت ثقته بالمجلس الوطني لأسباب كثيرة لا يتّسع المجال لذكرها كان يتوقّع أن يبادر المجلس إلى استعادة هذه الثقة بأعمال طال انتظارها و على رأسها تسليح الجيش السوري الحر ، إلا أن هذا الشعب المبتلى بنظامه و معارضته فوجيء بتصريح رئيس المجلس حول « الفعالية» و الذي لا يعني إلا شيئاً واحداً هو أن المجلس بعد مرور أكثر من خمسة أشهر على تشكيله لا يزال يعاني من غيبوبة فريدة من نوعها.

و العجب العُجاب أن الدكتور غليون يتحدّث و كأنّه يمثّل سويسرا أو السويد ، و ليس بلداً يُنكب يومياً بمجازر لم يشهد لها التاريخ مثيلاً، و إلا فما معنى أن يحدّد مدة شهرين بالتمام و الكمال لكي يستعيد المجلس عافيته؟!

لقد أصبح الدكتور غليون بهذه المدة الطويلة التي لا تتناسب أبداً مع الأوضاع المأساوية التي يعيشها السوريون منافساً حقيقياً للأمم المتحدة و الجامعة العربية و المجتمع الدولي في إعطاء المُهَل للنظام السوري الذي يسابق الزمن لإخماد ثورة الكرامة، الأمر الذي يتطلّب منا جميعاً استغلال كل ساعة، بل كل دقيقة، في دعم هذه الثورة.

إن متوسط عدد الشهداء الذين يسقطون يومياً في ساحات الشرف هو ١٠٠ شهيد، و الأحداث تتسارع بصورة مذهلة، و طاغية دمشق لا يزيده الدم المَراق إلا جنوناً و إمعاناً في القتل و رغم كل هذه الحقائق لا يجد الدكتور غليون حرجاً في أن يمنح مجلسه مدة شهرين لكي يتعافى من سلبيته.

و لكن هل هناك ضمان بأن يصبح المجلس فعّالاً خلال مدة الشهرين أو بعد انقضائها؟ و الجواب : لا، بدليل أن الدكتور غليون هدّد بالاستقالة إن لم تتحقّق « الفعالية» المنشودة، أي أنّه ليس واثقاً من تحقّقها.

يا دكتور ، إن الانتظار صعب و خصوصاً حين يمتدّ إلى شهرين، فلماذا لا تستقيل الآن فتُريح و تستريح؟؟.

أبو ناصر

المنبطكجية بعد المنحبكجية على طبق السخرية

صارت حكاية بشار الأسد رئيس النظام السوري الفاقد الشرعية مع (حبيبة القلب) هديل العلي رئيسة مكتب الثقافة والإعلام والمستشارة الصحافية للأسد مثاراً للسخرية على كل لسان في سوريا، وتحديدا بين مؤيدي الثورة والمعارضين، وذلك بعد أن نشرت صحيفة الغارديان البريطانية تسريبات عن إيميلات بشار الأسد، والتي تدلع العلي في إحداها بشار الأسد بالبطة، ولم تمض ساعات على نشر التسريبات حتى كان السوريون أمام أحدث الابتكارات حول هذه العلاقة الغرامية، وخصوصا مع اسم الدلع «البطة».

على الفيسبوك تبادل السوريون النكات حول «البطة» بشار، وتساءلوا حول رضا أسماء الأسد عن هذه العلاقة الغرامية، وذهب البعض إلى أن وقوع بشار في حب هديل العلي يكمن في اسمها الذي يخلوا من حرف السين، ما يجعله سهلاً على النطق، وذلك بخلاف اسم زوجته.

من جهة أخرى، أظهر السوريون قدرة بارعة على تخيل بشار الأسد على شكل بطة، وبعضهم وضعه داخل بيضة البطة وهي تفقس، وآخرون رسموا جماعة المنحبكجية على هيئة بطات ، وهم يمضون في مسيرات التأييد، وغيروا اسمهم إلى المنبطكجية، نسبة إلى البطة.

وفي مجال الغناء حور السوريون بعض الأغاني لتناسب حكاية غرام الأسد مع العلي، واسم الدلع الجديد «البطة»، ومن بين تلك الأغاني واحدة على أنغام أغنية «واش رحلها»، وهي من أداء فرقة «بنوتات»، وتقول كلمات الأغنية:

«واش رحلها عن هدولتي/ هدولتي يا اللي بحبها/ روح يا ماهر وقلها/ مو أثمة يا اللي بحبها/ هدولة بث بحبها/ روح يا رامي على القثر/ وشفلي من ثرب هالخبر/ قلا البطة يعني أنا/ ونادم أنا ع اللي حثل».